كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوا فلا يمنع ضوء الشمس قال القاضي عياض بعد حكاية
ذلك فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة
الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة
ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعبا ادا الرسالة وحمل الامانة
وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله
مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حالة عند خلوص قلبه وخلو همته وتفرده
بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه الصلاة والسلام حال فترته
عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك قال
وهذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنا ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله
فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترة
والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ انتهى وتعقب بانه لا يرضى نسبته صلى الله عليه وسلم
الى ذلك لما يلزم عليه من تفضيل الملائكة بعدم الفترة عن التسبيح والمشاهدة ولقوله عليه
السلام لست انسى ولكني انسى لاسن فهنا فترة وانما هي لحكمة مقصودة يثبت بها حكم شرعي ليبين
فالاولى ان يحمل على ما جعله علة فيه وهو ما دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة ومعاناة
الاهل وحمل كل اعبا النبوة وحمل اثقالها انتهى وقيل الغين شي يعتري القلب مما يقع من
حديث النفس قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر وهذا اشار اليه الرافعي في اماليه وقال
ان والده كان يقرره وقيل كانت حالة يطلع فيها على احوال امته فيستغفر لهم وقيل هو السكينة
التي تغشى قلبه والاستغفار لاظهار العبودية لله والشكر لما اولاه قال شيخ الاسلام ابن العراقي
ايضا هذه الجملة حالية اخبر عليه الصلاة والسلام انه يغان على قلبه مع ان حالة الاستغفار في اليوم
مائة مرة وهي حال مقدرة لان الغين ليس موجودا في حال الاستغفار بل اذا جا الاستغفار
اذهب ذلك الغين قال وعلى تقدير تعلق احدى الجملتين بالاخرى وان الثانية مسببة
عن الاولى فيحتمل ان يكون هذا الغين تغطية للقلب عن امور الدنيا وحجابا بينه وبينها فيجتمع
القلب حينئذ على الله تعالى ويتفرغ للاستغفار شكرا وملازمة للعبودية قال وهذا معنى
ما قاله القاضي عياض انتهى ومراده قوله في الشفا وقد يحتمل ان يكون هذه الاغانة حالة خشية
واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته الى اخر كلامه قال الشيخ ابن
العراقي وهو عندي كلام حسن جدا وتكون الجملة الثانية مسببة عن الاولى لا بمعنى انه يسعى
بالاستغفار في ازالة الغين بل بمعنى ان الغين اصله محمود وهو الذي تسبب عنه الاستغفار
وترتب عليه وهذا احسن الاقوال واحسنها لان الغين حينئذ وصف محمود وهو الذي نشا عنه الاستغفار
وعلى الاول يكون الغين مما يسعى في ازالته بالاستغفار وما ترتب الاشكال وجا السؤال الا على تفسير
الغين بذلك واهل اللغة انما فسروا الغين بالغشا فحمله على غشا يليق بحاله صلى الله عليه وسلم
وهو الغشا الذي يصرف القلب ويحجبه عن امور الدنيا لا سيما وقد رتب على الغشا امرا محمودا وهو

الاستغفار

الاستغفار فما نشا عنه الا امر حسن الا عن امر حسن انتهى وذكر الشيخ تاج الدين بن عطا الله
في كتابه لطائف المنن ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسالته
عن هذا الحديث انه ليغان على قلبي فقال يا مبارك ذلك غين الانوار لا غين الاغيار القسم الثاني ما
فمنها اختص به صلى الله عليه وسلم مما حرم عليه تحريم الزكاة عليه وكذا الصدقة على الصحيح المشهور المنصوص
قال عليه السلام انا لا ناكل الصدقة رواه مسلم ومن قال باباحتها له يقول لا يلزم من امتناعه من
اكلها تحريمه فلعله تركها لذلك مع اباحته له وهذا خلاف ظاهر الحديث قال شيخ الاسلام
ابن العراقي في شرح التقريب وعلى كل حال ففيه ان من خصايصه عليه الصلاة والسلام الامتناع من
اكل الصدقة اما وجوبا واما تنزها انتهى والحكمة في ذلك صيانة منصبه الشريف عن اوساخ
اموال الناس ومنها تحريم الزكاة على آله صلى الله عليه وسلم وتحريم كون آله عمالا على الزكاة في الاصح
وكذا تحريم صرف النذر والكفارة اليهم واما صدقة التطوع فتحل لهم في الاصح خلافا لما قاله الكيه
وهو وجه عندنا ومنها انه حرم عليه صلى الله عليه وسلم اكل ما له رائحة كريهة كثوم وبصل لتوقع
مجي الملائكة والوحي والاكل متكئا في احد الوجهين فيهما والاصح في الروضة كراهتهما وتعقب
البيهقي الاتكا فقال قد تكره لغيره ايضا لانه من فعل المتعظمين وقد تقدم مزيد لذلك ومنها
تحريم الكتابة والشعر واما يتجه القول بتحريمهما ممن يقول انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما والاصح
انه كان لا يحسنهما قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وما علمناه الشعر
وما ينبغي له اي ما هو في طبعه ولا يحسنه ولا تقتضيه جبلته ولا يصلح له واجيب بان المراد
تحريم التوصل اليهما وهل عدم الشعر خاص به عليه الصلاة والسلام او بنوع الانبيا قال بعضهم هو
عام لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له لانه لا يظهر فيه للخصوص نكتة وتقدم في قصة الحديبية
البحث في كونه عليه الصلاة والسلام كان يحسن الكتابة ام لا ومنها نزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل
او يحكم الله بينه وبين عدوه ومنها المن ليستكثر ذكره الرافعي قال الله تعالى ولا تمنن تستكثر اي
لا تعطي شيا لتعطى اكثر منه بل اعط لربك واقصد به وجهه فادبه باشرف الاداب قاله اكثر المفسرين
وقال الضحاك ومجاهد هذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وليس على احد من امته وقال قتادة
لا تعط شيا لمجازاة الدنيا اي اعط لربك وعن الحسن لا تمنن على الله بعملك فتستكثره وقيل لا تمنن
على الناس بالنبوة فتاخذ عليها اجرا وعوضا من الدنيا ومنها مد العين الى ما متع به الناس قال
الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به اي استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم
اي اشكالا واشباها من الكفار وهي المزاوجة بين الاشيا وهي المشاكلة وعن ابن عباس اصنافا
منهم فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيه فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات ومنها
خائنة الاعين وهي الايما الى مباح من قتل او ضرب على خلاف ما يظهر به الحال كما قيل له عليه الصلاة
والسلام في قصة رجل اراد قتله هلا اومات الينا بقتله فقال ما كان ينبغي لنبي ان يكون له خائنة
الاعين ولا يحرم ذلك على غيره الا في محظور قاله الرافعي فما نقله الحجازي في مختصر الروضة ومنها
نكاح من لم تهاجر في احد الوجهين قال الله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن

Copyright King Saud University